رحلة البحث عنه
حنان حنفى أحمد
نوفيلا
Shimaa Mohamed Abdallah
Des.

رحلة البحث عنه

التصنيف: نوفيلا

المؤلف : حنان حنفي أحمد

تصميم الغلاف : شيماء محمد

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الالكترونى

أبحث عنكِ بكل جنون .. يا سيدتي كالمجنون

أبحث عنكِ .. أبحث عنكِ

ظلت ذكرى تردد تلك الأغنية بصوت مرتفع وباندماج واضح إلى أن سئمت والدتها من صوتها وذهبت لها لتقاطع ذلك الصوت العذب وقالت :

- ماذا هناك .. هل جننتي ؟

- لم يا أمي ماذا حدث ؟

- ألا يوجد أحد غيرك بهذا الكون .. ما هذا الصوت الفظيع ؟

- أنا آسفة جدا فقد اندمجت مع الأغنية قليلا

- أي أغنية .. ثم ألا يجب أن تقولي أبحث عنه بكل جنون فأنتِ على مشارف السادسة والعشرون ولم تتزوجي بعد

- بالطبع أتذكر وكيف لي أن أنسى وأنتِ تذكرينني بتلك الحقيقة كل يوم

- وهل أخطأت أنني أريد مصلحتك ألا يكفي ما أحمله من هموم وحدي

- وأين هى تلك الهموم ؟

- لديّ فتاتان وفى سن الزواج .. هذا يعني هم كبير ولن يزول ذلك الهم حتى أزوجكم .. ليتني أرتاح منكم.

ثم غادرت الغرفة بعد أن صفعت الباب خلفها وجلست ذكرى فى غضب فهي لا تعرف أي ذنب قد ارتكبت لتنهرها هكذا ثم أخذت تتذكر أنها قد فعلت كل شيء لإيجاد ابن الحلال فعندما دخلت الجامعة عملت بنصيحة والدتها وبدأت فى رحلة البحث عنه فكان لها صديقة جميلة ظلت ترافقها وعملت بالمثل الشعبي الذي يقول من جاور السعيد وقد كان لصديقتها تلك الكثير من المعجبين وهي كانت على النقيض لم ينظر لها أحد وكانت كالصفر على الهامش إلى جانبها؛ فقررت الابتعاد عنها واستكملت رحلتها وانساقت خلف تلك النظرات عن بعد وكانت أحيانا تستميل إليها وانتظرت كثيرا أن يبادر أحدهم بالتحدث إليها ولكن ذلك لم يحدث؛ فقد كانت تلك النظرات عابرة دون معنى خاوية بلا

حب وقد خاب ظنها، بعد ذلك تخرجت من الجامعة وبحثت عن عمل لاستكمال رحلة البحث عنه ولكن لم يحالفها الحظ فى العثور على عمل لأنها لم تكن ذات خبرة فقد تخرجت من كلية التجارة حديثا كان كل ما يضايقها حقا هو تأنيب والدتها لها كلما رأتها ومقارنتها بأختها الصغرى شاهندة والتي كانت جميلة وذكية وقد تمت خطبتها فور تخرجها من الجامعة والتحقت أيضا بالعمل كسكرتيرة فى شركة معروفة، قاطع استرسال أفكارها صديقتها المقربة سما التي دخلت عليها غرفتها وقالت :

- أنا لا أعلم لم لا تحبني والدتك فأنا لم أفعل لها شيئا لتقابلني دوما بتلك النظرات

- المشكلة ليست بكِ هى دوما هكذا ثم إنها ترى أننا نشبه بعضنا وهذا ما يزعجها حقا

- وهل يزعجها أن تجد ابنتها صديقة مقربة منها وتشبهها

- ما يضايقها أننا مثل بعضنا فى مسألة عدم توفيقنا فى إيجاد شريك الحياة إلى الآن

- وهل ذلك بأيدينا؟.. فأنا وأنتِ فعلنا كل ما باستطاعتنا ومازلنا نحاول

- كم أود أن أرتدي فستان الفرح .. أنا أنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر .. متى سيحدث ذلك؟

- التمعت عين سما وقالت : قريبا بإذن الله

- ماذا فعلتي مع أحمد ألم يشعر بكِ إلى الآن؟

- لقد حاولت معه كثيرا وهو لا يشعر بي على الإطلاق

- إذن الخطأ عندك أنتِ .. ربما لا يجدك جذابة بما يكفي

- من يحبني يحبني كما أنا

- إذن تجاهليه فهناك الكثير غيره

- لن أبحث عن غيره فأنا مفتونة به ولذلك لن ايأس وسأخطط لخطة جديدة وسيقع هذه المرة فى حبي بلا شك ويتزوج مني على الفور

- وما هذه الخطة ؟

- سأضع نفسي فى صندوق سيارته وأبلغ عنه بأنه قام بخطفي وعندما تقبض عليه الشرطة سيكون فى مأزق كبير وأنا من سأخرجه من ذلك المأزق وسنتعرف على بعض أكثر ومن ثم سيحبني ويتزوجني

- ما هذه الأفكار الشيطانية ؟. . من الممكن أن تتسببي فى سجنه بتلك الطريقة

- هو فى جميع الأحوال سيتم سجنه

- كيف ؟

- إذا لم يتزوجني سأسجنه وإذا تزوجني سأسجنه فى سجن الزوجية

- لقد حُكم عليه بالإعدام حقا

- فالتسخري مني كما تشائين ولكنني سأنفذ خطتي

- أنتِ مجنونة حقا .. كيف ستنفذين ما تقولين ؟

- بمساعدتك

- أنا لن أساعدك بتلك الطريقة على الإطلاق

- إذن سأفعلها وحدي

دخلت عليهم شاهندة وقالت لذكرى :

إنه دورك فى المطبخ اليوم لأنني سأخرج مع خطيبي وليس لديّ وقت

ثم مضت مسرعة فقالت سما :

إنها حتى لم تنتظر ردك .. وأيضا لم تعيرني أي إهتمام وكأنني غير موجودة

- هذه هى شاهندة ولن تتغير فهي دائما ترى نفسها تحت الأضواء وتنال ما تريده أما أنا فلا؛ حتى فى العمل فشلت أن أجد عملا يناسبني

- لا تحزني فأنتِ صديقتي وأنا سأساعدك و أظل إلى جانبك دوما حتى تصلي إلى ما تريدين .

***

وبالفعل سما لم تهدأ بالا وأخذت تفكر من أجل صديقتها الوحيدة وبالفعل وجدت لها خطة مثيرة لحل مشكلاتها وتجعلها تحت الأضواء كما أرادت دائما، ذهبت سما لصديقتها وقد كانت متحمسة للغاية فسألتها ذكرى :

ماذا هنالك؟

- لقد وجدت الحل .. انظري إلى تلك الجريدة هناك إعلان يطلبون فيه مواهب شابة

نظرت ذكرى إلى الإعلان باستنكار وقالت :

- إنهم يطلبون شباب قريبوا الشبه من المشاهير لعمل مسابقة من هو قريب الشبه كالمسابقة التي حدثت من قبل لإختيار ممثل ليقوم بدور الفنان الراحل عبد الحليم حافظ فى مسلسل يحمل اسمه

- نعم هي ولكن تلك المسابقة من أجل من هم قريبوا الشبه من فنانون أحياء والجائزة قدرها خمسون ألف جنيها

- وما علاقتي أنا بتلك المسابقة؟

- المسابقة الحالية تخص الفنان باسم قاسم الممثل الشهير .. أنا و أنتِ بالمناسبة نعشق أعماله كثيرا

- نعم أعرفه ما علاقتي أنا به؟

- ألا تعرفين حقا .. أنتِ تشبهينه تماما

- ألم تسئمي من تلك الجملة لطالما أسمعتيني إياها

- أنا مندهشة حقا أنه لم يخبرك أحدا بذلك من قبل .. انظري لنفسك بالمرآة أنتِ تشبهينه تماما خاصة إذا قصصتي شعرك مثله

- لا أنتِ جننتي حقا

- هيا بنا إذن نذهب إلى الماكيير سويا وسترين بنفسك ما أقصده

- لا بالطبع لن أفعل ذلك

- ألم تسئمي مما يحدث معكِ تلك التجربة ستجعلك أخيرا تحت الأضواء وإذا فزتي بالجائزة من الممكن أن تخوضي تجربة التمثيل

- كيف سيحدث ذلك وأنا امرأة وهو رجل .. كل ما تقولينه ترهات

- أنتِ ستذهبين على أنكِ رجل ولستِ امرأة

- ماذا ! .. ما تلك الأفكار المجنونة أنا لا أصدق أنكِ تتحدثين بجدية ؟!

- إلى متى ستظلين بهذا الجبن .. لقد أتيت لكِ الفرصة وأنتِ ترفضينها .. أنا لن أساعدك بعد الآن

همت لتذهب فاستوقفتها ذكرى وقالت :

-انتظري .. سأفكر فى الأمر

- وأخيرًا

- لقد قلت سأفكر فى الأمر فأنا لم أوافق بعد.

بعدها كانت ذكرى وسما عند الماكيير ولم تعرف ذكرى كيف طاوعت سما فى ذلك، دقائق مضت وأتت بعدها فتاة مراهقة وقالت :

-مرحبا بكم فى مركز تجميلي المتواضع

مالت ذكرى على أذن سما وسألتها :

- هل هذه هى من ستقوم بالأمر ؟

- نعم هي .. لا تخشي من حداثة سنها فهي عبقرية للغاية وسترين .. أتركي نفسك لها وستتفاجئين بالنتيجة

وافقت ذكرى على مضض، وقد أخبرت سما تلك الفتاة أن صديقتها تريد أن تكون نسخة من الفنان باسم قاسم لأنها تحبه كثيرا وترى نفسها تشبهه وسمعت ذكرى الفتاة وهي تقول :

-إنها تشبهه بالفعل ولن أحتاج معها لعمل كثير

لم تمر سوى دقائق وبعد ذلك انتهت الفتاة من عملها ونظرت ذكرى إلى المرآه وشاركتها سما تلك اللحظة ولم تصدق الاثنتان وقالت ذكرى :

-أنا لم أكن أصدقك أبدا حتى رأيت بنفسي الآن

- ألم أخبرك .. الآن علينا أن نخطط ماذا ستفعلين فى تلك المسابقة

- ولكن أنا أخشى أن يكتشفوا أنني فتاة

- لن يحدث ذلك طالما أنا إلى جانبك

- إن هذا هو ما يقلقني

ثم أخذت الاثنتان فى الضحك .

***

لم تصدق ذكرى بعد ما يحدث معها بالرغم من جلوسها وسط المتسابقين الرجال وقد كانت فى هيئة رجل مثلهم تماما واندهشت لأنه لم يكن هناك من هو يشبه الفنان باسم قاسم مثلها وقد شعرت بالزهو لذلك وبدأت تشعر بالثقة قليلا، وحان دورها لتدخل للجنة التحكيم، عندما دخلت الغرفة كان ينتظرها ثلاثة أشخاص وقد طلبوا منها أداء مشهد للمثل باسم قاسم وباستخدام نفس تعبيرات وجهه وأدائه المميز وتقليد صوته قدر المستطاع.

وقفت ذكرى وقد استحضرت مشهدا له وبدأت فى أدائه وقد كانت تمثل للمرة الأولى وبالرغم من ذلك كانت بارعة لأنها

كانت تحفظ كل حركات وسكنات الفنان عن ظهر قلب وشعرت أنها تحلق أعلى السماء ولا يوجد من ينافسها وبعد أن انتهت طلب منها أحدهم رقم هاتفها وبياناتها وأخبروها بأنهم سيتحدثون إليها قريبا ليبلوغها بالنتيجة وبعدها ذهبت ذكرى لتقابل سما التي سألتها : ماذا فعلتي أخبريني؟

- لقد قمت بأداء مشهد لباسم وأخبروني أنهم سيتصلون بي قريبا ليبلغونني بالنتيجة

- أنا متأكدة من نجاحك ولكن عندما تنجحين لا تنسين صديقتك

- وكيف انساكي يا سما .

***

لم يمضي سوى يومان وقد جاءها الاتصال الذي تنتظره ولم تصدق أذنها عندما سمعت أنهم يريدون رؤيتها وتحدثت إلى سما لتبشرها بالأمر، ثم سألتها ماذا ستفعل فى أمر البطاقة الشخصية واسمها فأشارت عليها أن تدعي أن البطاقة قد

انتهت وأنها قامت بتقديم طلب لاستخراج الجديدة وقالت لها أن تطلق على اسمها أي اسم رجل.

بعدها ذهبت على الفور إلى هناك وكان فى استقبالها أحد الرجال الثلاثة السابقين وقال لها :

تفضل يا أستاذ .. ما اسمك ؟

- اسمي ذكري عبد المجيد

- حسنا يا أستاذ ذكري أنت فزت معنا فى المسابقة فقد كنت أنت الأقرب فى الشبه من الفنان باسم

تهلل وجه ذكرى وقالت :

-حمدا لله، كانت قد تدربت على تقليد صوت رجل ولم يكن من الصعب عليها تقليد صوت الفنان أيضا

قال الرجل :

- لقد كان الشبه واضحا عندما رأيناك بالمرة الأولى وعندما رأينا أداؤك بالتمثيل وقرب صوتك من صوت الفنان تفاجئنا

كلنا لذلك أنت تستحق تلك المهمة وعن جدارة يا أستاذ ذكري

- أشكرك يا أستاذي الفاضل .. متى ستعلنون فوزي بالمسابقة واستلم المكافأة؟

- لقد حان الوقت لتعرف الحقيقة وأرجو أن يتسع صدرك لها

دب القلق فى قلبها ثم قالت :

- تفضل يا فندم كلي آذان صاغية

- أنا إيهاب عيد مدير أعمال الفنان باسم

- تشرفنا يا فندم

- اسمعني جيدا ..

****

عندما عادت ذكرى إلى منزلها لم تكن على طبيعتها وسألتها والدتها مرارا عما بها فقالت لها لا شيء ولم تتحدث مع أحد إلا عندما جاءت سما

سما :

-ماذا بكِ ولماذا لم تتصلي بي فور عودتك ؟

- لقد كنت مصدومة قليلا

- لماذا .. ألم تنجحين فى المسابقة؟

- بلا نجحت ولكن ..

- ولكن ماذا .. أخبريني

- باسم قاسم تعرض لحادثة كبيرة على أثرها دخل فى غيبوبة

- ماذا تقولين متى حدث ذلك وكيف لم يعرف أحد بالأمر إلى الآن؟!

- الأمر يعتبر سرا فقد طلب مني مدير أعماله ألا أخبر أحدا بذلك الأمر نظرا لظروف معينة

- وبعد .. اكملي

- هو فى غيبوبة منذ شهرين والأطباء لا يعلمون إلى متى ستطول وربما لن يفق منها

- مسكين حقا

- لقد أخبرني مدير أعماله أن باسم كان يعمل على فيلم قبل تلك الحادثة وقد انتهى من تصوير معظم مشاهده وان هناك مشكلة كبيرة لأن ذلك الفيلم كان من المقرر عرضه فى العيد وقد تم عمل الدعاية له بالفعل ولذلك قام فريق عمل باسم باختراع مسابقة الشبيه تلك حتى يجدوا من يحل محل باسم لإتمام ما بدأه حتى لا يتأثر اسمه فى السوق عندما يفيق

- ولماذا لم يعلنوا ببساطة ما حدث له إن ما حدث معه ظرف طارىء

- لقد قلت له ذلك ولكنه أخبرني أن هناك مشكلة ما متعلقة بالفنان نفسه لذلك هم لجأوا لتلك الحيلة لمصلحته مع مراعاة أن ذلك الموضوع لم يخرج عن فريق عمل الفنان وأنا بالطبع ولا أحد على الإطلاق يعلم بالأمر وإيهاب هذا متولي ذلك الأمر بنفسه

- هذا يعني أنكِ ستأخذي دور باسم فى ذلك الفيلم لتكملة مشاهده

- نعم وسآخذ لقاء ذلك خمسون ألف جنيها

- هنيئا لكِ .. مبروك

- ولكنني أخبرته أنني سأفكر فى الأمر ولكن فى الحقيقة أنا سأرفض

- ماذا .. ولماذا ترفضين ؟ .. لقد جاءتك الفرصة التي كنتِ تنتظرينها

- ولكن أليس ذلك تزوير؟

- لا بالطبع إنه مجرد إنقاذا للموقف وليس هناك أي خطر ثم أنكِ الآن ذِكري وذِكري هذا لا وجود له لذلك أنتِ فى أمان

- هل تعتقدين ذلك؟

- نعم بالطبع .. إنها فرصة لا تضيعينها وأخيرا ستصبحين تحت الأضواء كما أردتِ وأنا سأظل إلى جانبك ولن اتركِكِ أبدا

- ورحلة البحث عنه ماذا سنفعل بها وأنا الآن رجل

- سنتوقف عنها مؤقتا ونستكملها بعد انتهاءك من ذلك الموضوع

- حسنا .. ولكن كيف سأبرر غيابي عن المنزل

- أخبريهم بأنكِ استلمتي عمل جديد وهذا ما حدث بالفعل حقا

- أنا لا أصدق أنني سأقوم بالتمثيل وأقابل المشاهير وجها لوجه وايضا سآخذ نقودا لقاء ذلك

- لقد تحقق حلمك أخيرا ولكن لا تنسيني

- بالطبع لن انساكي فأنتِ ستكونين معي خطوة بخطوة ولن تفارقيني

- أنتِ أختي وحبيبتي حقا يا ذكرى

- تقصدين ذِكري

أخذت الاثنتان فى الضحك ثم قالت سما :

- من الغد باكرا لا تنسي أن تتصلي بإيهاب هذا وتبلغيه بموافقتك ويجب أن نستعد لذلك معا جيدا.

نفذت ذكرى كل ما أخبرتها به سما فقد اتصلت بإيهاب وأخبرته بموافقتها وقالت لوالدتها أنها استلمت عملا جديدا .

***

فى اليوم التالي لم تصدق ذكرى نفسها وهي فى استوديو التصوير وكانت معها سما وقد انفرد بها إيهاب قبلها وأخبرها بكل شيء وكيف ستتعامل مع جروب التصوير حتى لا يشكون بالأمر وسألها عن سما فقالت له :

- إنها خطيبتي و لن تفارقني وبالرغم من أنه لم يحبذ ذلك الأمر إلا إنه وافق على مضض .

بدأت ذكرى العمل وكانت سعيدة للقائها بالفنانين الكبار ولم تكن سما أقل منها سعادة واستمتعت الاثنتان بتلك التجربة الفريدة وظل إيهاب إلى جانب ذكرى تجنبا لأية مشاكل، وبالطبع لاحظ البعض تغير باسم ولهجته ولكن

إيهاب كان يتعلل بأشياء مختلفة انتهى الفيلم دون مشاكل تذكر وكانت ذكرى بارعة فى التمثيل وكأنها كانت تمثل من قبل، وقبضت نقودها من إيهاب وأودعتها فى البنك باسمها دون علم أحد، ولم تنسى سما صديقتها فقد أعطتها مبلغ بعد ضغط منها لأنها رفضت فى بادئ الأمر.

بعد أسبوع واحد إتصل بها إيهاب وأخبرها بأنه يريدها فى أمر هام وذهبت لتقابله بالفعل وقد جلست لتستمع له فقال إيهاب :

- لقد تعاقد باسم على فيلم آخر قبل الحادث وقبض بالفعل نصف أجره و المشكلة أن هناك شرط جزائي قدره مليون جنيها إذا انسحب من ذلك الفيلم

- هل تقصد أنني من سأحل محله فى ذلك الفيلم؟

- نعم

- ولكن هذا صعب للغاية ففي السابق كانت بعض من المشاهد ولكن الآن أنت تحدثني عن فيلما كاملا

- لقد كنت آمل أن يفيق من غيبوبته سريعا ولكنها طالت حقا

- ولكن بماذا ستفيده تلك النقود إذا ..

لم تستطع أن تكمل فقال هو :

-إذا توفى أليس هذا ماتقصده

- أنا آسف حقا

- أؤكد لك أن تلك النقود يحتاجها باسم ليس لنفسه ولكن لأحد آخر، حيث أن هناك سرا فى حياته لا أستطيع حقا إخبارك به لأنه يخصه ولم يكن يريد لأحد أن يعلم به

- أخشى أن يكتشف أحد الأمر

- لا تقلق سأظل إلى جانبك كما فى السابق و هذه المرة ستحصل على مبلغ محترم

نظرت له ذكرى بتساؤل فقال لها :

- هذه المرة ستأخذ مائة وخمسون ألف جنيها .. ما رأيك؟

- الأمر لا يتعلق بالنقود

- إن كل الأمور تتعلق بالنقود .

ذهبت ذكرى على وعد بالتفكير فى الأمر وعندما أطلعت سما على ذلك الموضوع فلم تصدق أذنها وقالت :

إنه مبلغ كبير لو كنت مكانك كنت سأوافق على الفور

- بماذا سينفعني ذلك المبلغ وانا لن أصرف منه شيئا خوفا لتعلم عائلتي بالأمر

- انتظري حتى تتزوجي وتصرفينه كما تشائين

- ليس الأمر بتلك البساطة

- أنا لا أرى صعوبة فى الأمر .. ألم يخبرك مدير أعماله أن ذلك ظرف طارىء وان باسم نفسه ستحدث له مشكلة إذا لم تأخذي مكانه

- أخشى عندما يفيق بإذن الله أن لا يكون راضيا عما فعلناه

- لا تحملي هم ذلك الآن واتركِ كل شيء لوقته.

***

بدأت ذكرى فى تصوير الفيلم وبأداء مدهش ولاحظ الجميع التغير الملحوظ على الفنان باسم فقد أصبح متواضعا أكثر ومحبوبا من الجميع، ولم يتدخل إيهاب لمنعها من تحسين صورة باسم فقد كان على العكس سعيدا بذلك وكم تمنى لو كان باسم نفسه موجودا ليرى ذلك التغير فى معاملة أصدقائه له، كانت ذكرى سعيدة بتلك التجربة كثيرا برغم تأنيب ضميرها من حين لآخر.

وفى يوم من الأيام ذهبت بشخصيتها الحقيقية إلى باسم فى المشفى بعد أن قامت بالاستئذان من إيهاب حيث كان هو الوحيد الذي يعرف مكانه وبالفعل ذهبت إلى هناك ، دخلت غرفته وجلست إلى جانبه وآلمها كثيرا وضعه هكذا فقد كان جسده متصلا بتلك الأجهزة الطبية والتي إن فصلها أحدهم عنه سيموت على الفور، اندهشت من نفسها عندما أخذت تتحدث معه وقد أخذت تخبره بكل الأحداث التي حدثت من

حوله وهو نائم هكذا وقد جلست قرابة الساعتين على ذلك الحال ثم قررت الذهاب وقالت له قبل ذهابها :

- سآتي لك مرة أخرى بإذن الله.

تكررت زياراتها له بعد ذلك وفى إحدى المرات وجدت نفسها تتحدث له عن نفسها فقد أخذت تقول :

هل تعلم .. والدتي لا تفخر بي على الإطلاق فهي تظن أنني فاشلة على عكس أختي الأخرى والتي وجدت عريسا لها سريعا وذلك هو قمة النجاح بالنسبة لها .. مع العلم أنني لم أتوانى فى رحلة البحث عنه أقصد عريس المستقبل فأنا لم أكن أريد أن أخسر كرامتي فى تلك الرحلة ولكن لا أعرف كيف أرضي والدتي حقا، انتهت ذكرى من محادثته وقد شعرت بالراحة بالرغم من أنه لم يبادلها الحديث ثم همت بالمغادرة، ولكنها شعرت بحاجة ملحة أن تسلم عليه قبل أن تذهب وبالفعل أمسكت بيده لتسلم عليه وهمت لتتركها فوجدته يضغط على يديها فنظرت له برعب وقد فوجئت

بردة فعله ولكن وجدته كما هو نائما دون تغير شيء فغادرت سريعا من فورها بعد ذلك ذهبت لسما لتخبرها بما حدث معها فقالت لها سما :

- لا تقلقي إن هذه الاشياء تحدث فى العادة .. ثم أنني أشعر أنه لن يفيق .. اطمئني

- ليس هذا ما أريده فأنا أريده أن يفيق وأتمنى له الشفاء من كل قلبي ولكن كل ما أخشاه أن يفيق ويكتشف ما فعلناه فيغضب

- إذا ما أفاق وعرف بالأمر ثم بحث عنكِ فلن يجدك لأنكِ مجرد شخص اخترعناه

- هل تظني ذلك ؟

- نعم ولكن أريدك ألا تذهبي هناك مرة أخرى

- ولكنني كنت أريد زيارته مرة أخيرة

- لا تفعلي ذلك فنحن نريد أن تكون ذكرى بعيدة تماما عن تلك الأحداث .. اتفقنا

- نعم .. اتفقنا

***

فعلت ذكرى ما هو عكس ذلك تماما وذهبت مرة أخرى إلى المشفى بحجة أن تلك المرة ستكون الأخيرة، فى غرفته جلست ذكرى إلى جانبه وأخذت تتحدث عن نفسها كثيرا وباحت بتفاصيل كثيرة وهي مطمئنة أنه لا يوجد من يسمعها ومع ذلك ارتاحت كثيرا، نظرت له مليا ثم قالت له :

- أنا آسفة حقا لما فعلته فأنا لا أعرف إذا ما كنت قد قدمت لك خدمة أم أنني آذيتك، ولكن اعذرني حقا فقد كنت فى أمس الحاجة لتلك الفرصة نظرا لظروفي الغريبة.

ومثل المرة السابقة أمسكت بيده فى تردد لتسلم عليه قبل أن تغادر فوجدته وقد أطبق على يديها فنظرت إلى عينه وجدتها تتحرك فسحبت يدها وجرت مسرعة، ولكن هذه المرة لم تخبر سما خوفا من أن تقوم بلومها، فى الأيام التالية انتظرت أن تسمع أي نبأ يخصه ثم تذكرت أن الأمر يعد سرا

ولا يعلم أحد بأمره ولم تعرف كيف ستعرف إذا ما كان أفاق أم لا، ثم جاءها هاتف من إيهاب يخبرها أنه يريدها فى أمر عاجل فذهبت وهي تشعر بالقلق وهناك فوجئت بإيهاب يقول لها :

- هناك فيلم جديد

- لي أنا

- نعم .. الست أنت من يقوم بدور باسم فى أفلامه

- ولكنني فعلت ذلك بدافع أن أساعده وأحاول حل مشكلة قائمة ولكن إذا كان فيلما جديدا فأنا لن أقبل أن أحل محل الفنان يكفي ذلك إلى ذلك؛ فأنا أحبه واحترمه كثيرا ولن آخذ مكانه بعد الآن .. آسف

قالتها ثم مضت وتركت إيهاب فى حيرة من أمره .

***

ذهبت ذكرى إلى سما لتغير ملابسها عندها كما بالعادة حيث تقوم بتغيير ملابس الرجال وترتدي ملابسها قبل العودة

لمنزلها، وقصت على سما ما حدث مع إيهاب وفوجئت بنهرها لها على ردها ذلك معه فتركتها وذهبت ولكنها لم تستطع العودة إلى منزلها على ذلك الوضع وقررت أن تذهب إلى المشفى لتطمئن على باسم وتراه، دخلت عليه غرفته ووجدته راقدا كما هو فشعرت بخيبة الأمل فكم تمنت أن يفيق من غيبوبته، ثم جلست إلى جانبه وأخذت تتحدث معه كما بالسابق وفى النهاية قالت له :

- أنا آسفة حقا لأنني ازعجتك بحديثي عن نفسي ولكن لأنني أعلم جيدا أنك لا تسمعني فهذا يجعلني أتحدث لك عن نفسي بمنتهى الحرية، دمعت عيناها ثم قالت :

- كم أتمنى أن تفيق وتعود كما بالسابق ولكن عندما تفيق سامحني على ما فعلته معك .. أنا آسفة حقا فأنا ..

لم تكمل فقد قاطعها صوتا خافتا يقول :

- أنتِ حقا تتأسفين كثيرا يا فتاة وأنا لا أعرف ماذا فعلتي لي لتتأسفي لي كل هذا القدر

فوجئت به يتحدث فقالت بصوت متقطع :

- أنت .. أنت .. هل تتحدث حقا .. هل أفقت؟

قام بفتح عينيه ببطء وقال لها :

- نعم منذ فترة وسمعتك وأنتِ تتحدثين عن نفسك وعرفت عنكِ كل شئ ما عدا شيئا واحدا

- ما هو ؟

- من أنتِ .. وهل أعرفك ؟

- هذا ليس مهما الآن المهم أنك قد أفقت وعدت لنا بالسلامة

- أشكرك يا .. ما اسمك ؟

لم تعرف بماذا تجيبه فقالت بعد برهة :

- أنا آسفة سأذهب أنا الآن فلم يعد لوجودي معنى

- انتظري أرجوكي .. انتظري

كانت قد مضت مسرعة أو بالأحرى فقد هربت منه ومن أسئلته لها وقد قررت أن لا تحاول رؤيته مرة أخرى وذلك لمصلحتها ومصلحته .

لم يصدق إيهاب أن باسم عاد الحياة إلا عندما ذهب إلى المشفى ورآه بعينه يقف على قدميه وبعد لقاء حار بينهما قال إيهاب:

-الحمد لله على سلامتك .. لقد كدت أفقد الأمل فى افاقتك من تلك الغيبوبة

- لقد كانت حادثة فظيعة لا أصدق أنني قد نجوت منها .. ولكن هناك أمرا يحيرني

- ما هو ؟

- كيف أنهيت تلك الافلام التي لم أكملها قبل الحادث وكيف نجحت فى دور السينما أنا لا أفهم

- هذا أمر يطول شرحه .. سأخبرك ولكن يجب أن تعدني أولا أن لا تغضب

- بعد نجاتي من ذلك الحادث لا أرى شيئا يستحق الغضب من أجله.

استمع باسم لكل كلمة قالها إيهاب وقال غير مصدق :

-الهذه الدرجة ذلك الشاب يشبهني؟

- كثيرا وكما أخبرتك لقد فعلنا ذلك من أجل إنقاذ الموقف فقط ولا تنسى أنك كنت تحتاج لهذه النقود من أجل استعادة مازن ابنك

- أشكرك يا إيهاب حقا لأنك أحسنت التفكير فوالدة مازن أعطتني مهلة حتى أدفع لها تلك النقود وفى المقابل ستتنازل عن حضانته لي وتسافر هي وحدها

- لم أنسى ذلك لحظة واحدة لذلك فعلت مافعلته أنا وجروب العمل، ولكن ذلك الشاب عندما عرضت عليه أفلام أخرى رفض تماما أن يفعل ذلك وأخبرني أنه وافق فى البداية من أجل إنقاذ الموقف فقط

- غريب حقا والأغرب هي تلك الفتاة التي كانت تزورني هنا فى المشفى وأنا لا أعرفها

- من هي؟ .. فليس هناك من يعرف بمكانك هنا سواي

- لا أعلم .. ودوما تعتذر لي ولا أعرف السبب

- هل سألت عنها بالمشفى؟

- نعم ولقد كانوا يظنون أنها قريبتي نظرا لقرب الشبه بيننا

- هل تشبهك ؟

- لا أعلم فعندما فتحت عيني لأحدثها مضت مسرعة هاربة مني.

***

استمعت سما لصديقتها غير مصدقة ما حدث معها وقالت لها :

-وماذا فعلتي عندما حدث ذلك ؟

- لقد هربت فلم أكن أستطيع شرح أي شيء

- لا تقلقي فهو فى الغالب لن يتعرف عليكي ولا يعرف إيهاب أيضا

عنكِ شيئا

- معكِ حق ولكن أنا .. أنا كنت أود أن أتحدث معه

- لا تفعلي فأنتِ بذلك ستعرضي نفسك للخطر .. عديني أنك ِلن تفعلي وابتعدي عنه تماما

- أعدك

قالتها وهى غير واثقة تماما مما قالته .

***

فى الأيام التالية كانت ذكرى فى صراع مع نفسها هل تذهب وتتحدث معه أم تلتزم الإبتعاد عنه ولم يخرجها من تلك الحيرة سوى إيهاب الذي إتصل بها أو بالأحرى به ليخبره برغبة باسم فى التعرف عليه وشكره على ما فعله معه، واحتارت هي أن تذهب على أنها ذكرى أم ذكري وفى النهاية قررت الذهاب بشخصيتها الحقيقية.

عندما ذهبت إلى مسكنه بالفيلا التي يقطنها بهرها كم هى جميلة وأخذت تتأمل فى اللوحات المعلقة وطراز الأثاث الرقيق ثم فوجئت بصوته يقول :

- لقد هربتي مني فى المشفى قبل أن تخبريني من تكوني .. من أنتِ؟

نظرت له فى تردد بماذا تخبره فوجدته يقول مبهورا :

- إنهم حقا معهم عذرهم فى ظنهم

- من هم ؟

- فى المشفى عندما سألتهم عنكِ ظنوا أنكِ قريبتي لأنكِ تشبهينني كثيرا.. من أنتِ حقا ؟

- أنا آسفة لأنني انصرفت سريعا فى المرة السابقة ولكنني فوجئت بك تتحدث معي ولم أكن أتوقع ذلك

- كما أخبرتك أنا استيقظت منذ فترة ولكنني كنت أحب أن اسمعك وانتِ تتحدثين عن نفسك وعلى سجيتك تماما فأنا لم أصادف أحد مثلك من قبل، وعرفت عنكِ وعن حياتك كل شيء عدا شيئا واحدا ألا وهو من تكوني

- أنا ذكري شبيهك والذي قمت بدورك فى أفلامك

- ماذا .. كيف ؟

- لقد قمت بالتنكر لأصبح رجل على هيئتك وقمت بدوري كما طلبوا مني ولم أفعل ذلك إلا عندما أخبرني إيهاب أن هذا لمصلحتك

- نعم فهمت فهم لم يكونوا واثقين من نجاتي .. ولكن كم من الغريب حقا أن تفعلي ما فعلته

- أنت لن تصدق أنها كانت فكرة صديقتي فهي من اكتشفت الشبه بيني وبينك وأنا فعلت ذلك بعد تفكير طويل

- أنا أصدقك فأنا لم أنسى أنكِ أخبرتني بقصة حياتك عندما كنت فاقدا للوعي وقد لمست بكِ الصدق

- أنا حمقاء لأنني فعلت ذلك

- لا تقولي هذا فأنا كنت وكأنني فى أعماق البحر أغرق وأنتِ قمتي بإنقاذي

- أنا !

- نعم فصوتك كان لي الضوء الذي أخرجني من العتمة التي كانت تحيط بي .. أشكرك حقا

دمعت عينها وقالت :

-الحمد لله على سلامتك .. أظن أن تلك هي النهاية

- ولمَ قد تكون النهاية؟.. فقد عدت للحياة مؤخرا فكيف تكون النهاية

- إنها نهاية دوري أنا

- إنها البداية لي ولكِ .. ولا تنسي رحلتك

- أي رحلة

- رحلة البحث عنه كما أخبرتني بها

- أرجوك لا تسخر مني فأنا نادمة حقا على إخبارك بكل شيء عني

- لا تندمي أرجوكي .. لقد اعتدت حقا على صوتك واشتقت لخفة ظلك

- لقد تأخرت حقا أنا مضطرة أن أذهب

- هل ستهربين مني مرة أخرى

- أنا لا أهرب

- لا تذهبي إذن فأنا أشعر أن هناك رابط قوي بيننا .. رابط لن ينتهي بتلك السهولة.

لم تصدق ذكرى أذنها ولكن الأيام أثبتت لها الكثير والكثير فقد أصبح الاثنان فى أيام قليلة قريبين للغاية وأطلعها على السر الذي يتعلق بابنه وطلب منها الزواج وقال لها أنه لن يجد أفضل منها زوجة له وأما لأبنه، ثم اعتزل بعد ذلك التمثيل وقام بعمل مشروع خاص به وعندما تقدم لذكرى ليطلبها للزواج لم تصدق والدتها أن يتقدم شخص مثل باسم لابنتها .

يوم الزفاف جلست ذكرى بجوار باسم بالفستان الأبيض كما كانت تحلم دوما وانتهت رحلة البحث عنه بالنسبة لذكرى أما عن سما فقد نفذت خطتها مع أحمد وقضت أربع وعشرون ساعة بتهمة البلاغ الكاذب ومع ذلك لم تتعظ وأكملت رحلة البحث عنه.

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

site
facebook
Google Play